بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر الاقتصادي عند الكلاسيك

(المدرسة التقليدية ... والتأصيل النظري لعلم الإقتصاد)

Economic thought of the classical School

06

المحاضرة السادسة

مقياس تاريخ الفكر الإقتصادي

الأستاذة سراج وهيبة

معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير – جامعة ميلة

2025

محاور المحاضرة

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

المحور الرابع: تقييم اسهامات المدرسة الكلاسيكية في الفكر الاقتصادي

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

من هم الكلاسيك؟ وعوامل ظهور المدرسة التقليدية

الكلاسيك هم اتجاه فكري ساد منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، هذا الفكر ساد كنتيجة حتمية لمجموعة كبيرة من التطورات والوقائع الاقتصادية المتسارعة التي حدثت في أوروبا، لهذا كان لابد للفكر الاقتصادي أن يساير هذه التطورات والوقائع من خلال التجديد الفكري والتأصيل النظري للإقتصاد كعلم حديث.

.....

ما يميز المدرسة الكلاسيكية أنها استطاعت أن تحقق انسجاما كبيرا بين الافكار الاقتصادية المختلفة التي سادت طول فترة وجودها، هذا الانسجام تبلور في شكل نظرية اقتصادية شاملة تسمى النظرية الكلاسيكية.

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

عوامل ظهور المدرسة التقليدية

هناك العديد من العوامل التي أدت إلى ظهور هذا التيار الفكري الذي تمثل في المدرسة التقليدية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

.....

1. الثورة العلمية: ساهمت الثورة العلمية في أوروبا التي جاءت كنتيجة حتمية للتخلص الكلي من التبعية للأفكار الكنسية في ظهور تيارات فكرية جديدة في شتى العلوم، وكذلك في ظهور تيارات فكرية تدرس الظواهر الطبيعية، بتحليل منطقي وبقوانين طبيعية، وهذا ما انعكس كذلك على تحليل الظواهر الاقتصادية التي تأثرة بفكرة القانون الطبيعي فظهر الفكر الطبيعي الاقتصادي، وكان ممهدا لظهور تيار فكري أشمل وأعمق من ناحية التحليل العلمي والتأصيل النظري للظواهر الاقتصادية ألا وهو التيار الفكري الكلاسيكي، على يد مؤسس علم الاقتصاد آدم سميث، الذي نادى بتبيق مبادئ الحرية الاقتصادية وعم تدخل الدولة في الاقتصاد، وعارض بشدة أفكار التجاريين، وبنى على اساسها الفكر الكلاسيكي بمختلف توجهاته وتفرعاته النظرية.

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

عوامل ظهور المدرسة التقليدية

2. الثورة الصناعية: مع ظهور الثورة الصناعية بشكل تدريجي منذ منتصف القرن الثامن عشر كنتيجة حتمية للثورة العلمية والنهضة الفكرية في اوروبا، تغيرت العديد من المفاهيم الاقتصادية خاصة ما يتعلق بالانتاج وخلق الثروة، حيث اصبحت الصناعة تحتل مكانه هامة في الحياة الاقتصادية للدول والافراد، واصحاب رؤوس الاموال، ونمو الصناعة زاد من اهميتها في الحياة الاقتصادية، وبهذا اخذت افكار وممارسات التجاريين تتلاشى تدريجا وتحل محلها افكار وممارسات جديدة، تهتم اساسا بالانتاج وخلق الثروة وتوزيعها، وابراز النظريات التي تحكم هذه الممارسات، كما ان كبار الصناع واصحاب رؤوس الاموال الصناعية ازدادو قوة ولم يعد هؤلاء بحاجة لحماية الدولة او لاعانات جمركية، فساد منطق الحرية الاقتصادية ومبدأ المنافسة الكاملة التي تعتبر من بين أهم المبائ التي قام عليها التيار الفكري الكلاسيكي في ذلك الوقت.

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

عوامل ظهور المدرسة التقليدية

3. تغير المفاهيم المتعلقة بالانتاج :

كنتيجة حتمية لانتشار الثورة الصناعية تغيرت مفاهيم الانتاج والعوامل التي تحكمه، فلم تعد الارض هي مصر الناتج الصافي الوحيد كما اعتقد الطبيعيون (الفزيوقراط)، بل اصبح الانتاج الحقيقي يكمن في خلق الثروة من مصادر متعددة اهمها الصناعة، وبهذا ازداد تركز عوامل الانتاج وتضخم الجهاز الانتاجي الصناعي نتيجة لزيادة حجم الاستثمارات في القطاع الصناعي والميل الكبير لانشاء مشاريع راسمالية صناعية جديدة وكبيرة، كل هذا حتم على الفكر الاقتصادي مسايرة هذا التسارع الكبير في انتشار الراسمالية الصناعية وهيمنتها على الحياة الاقتصادية خاصة في انجلترا... وباقي اوروبا بشكل عام

المحور الأول: الرأسمالية الصناعية وبداية تبلور الفكر الكلاسيكي وظهور مفهوم النظرية الاقتصادية

وبالتالي يمكن القول

أن الرأسمالية الصناعية التي جاءت مع انتشار الثورة الصناعية في اوروبا صاهمت في تغيير الكثير من المفاهيم المتعلقة بالانتاج وبالثورة واساسيات واليات خلقها وتوزيعها، وبالتالي أصبح النشاط الصناعي من اهم الانشطة وتطورت رؤوس الاموال وأخذت طابع اقوى واكثر استقلالية عن الدولة، فأصبح تدخل هذه الاخيرة غير محبذ في الاقتصاد، فساد مبدأ اساسي الا وهو حرية المنافسة التامة، والحرية الاقتصادية المطلقة

في ظل هذه المتغيرات ظهر التيار الفكري الكلاسيكي كنتيجة حتمية للوقائع الاقتصادية التي حدثت، فأسس هذا التيار لظهور منطق اقتصادي جديد رسخ اساسا لوضع اللبنات الرئيسية لعلم الاقتصاد من خلال بلورة النظريات الاقتصادية بشكل علمي يعتمد على مبادئ الحرية الاقتصادية وحرية المنافسة والحرية والمنفعة الفردية وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد، لهذا مع ظهور آدم سميث كما يقول بعض الاقتصادين، أصبح للاقتصاد مفهوم جديد واصطبغ بصبغة علمية ساهمت في تطويره بشكل كبير.

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

آدم سميث Adam Smith (1723-1790)

- يعتبر مؤسس علم الإقتصاد الحديث، حيث يعتبر كتابه الشهير (البحث حول طبيعة وأسباب ثروة الأمم) الصادر سنة 1776
- la *Recherche sur la nature et les causes de la richesse des nations*
- يعتبر المؤلف الأساسي الذي بنيت عليه النظرية الكلاسيكية، وكذلك علم الاقتصاد، وعلى اسسه بنيت الليبيرالية الاقتصادية الحديثة

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

جون باتيست ساي
(1832-1767) Jean-Baptiste Say

- أحد رواد الفكر الكلاسيكي الفرنسيين، له العديد من الاسهامات في الفكر الاقتصادي والتي برزت على شكل نظريات، تأثر كثيرا بأفكار آدم سميث حول الحرية الاقتصادية وحرية السوق، وبنى على اساسها نظريته الشهيرة المتعلقة بالعرض والطلب والمسماة (قانون ساي)
- « loi de Say » او « loi des débouchés »
- كما له مؤلف شهير في الاقتصاد السياسي (1803)، كما عرف بانتقاده لفكرة سميث حول القيمة (القيمة عمل) la valeur travail واستبدلها بفكرة اخرى مغزاها الرئيسي يقوم على اساس نظرية القيمة منفعة la théorie de la valeur utilité
- كما يعتبر من أوائل الاقتصاديين الذين بحثوا في القضايا الاقتصادية على ضوء التطورات التي جاءت بها الثورة الصناعية
- وكان من الذين نادوا بضرورة الفصل بين المنظم والرأسمالي، وتناولت شروحاته ونظرياته ماهية القانون الاقتصادي، وأثبت وجود علاقة ثابتة ومستمرة بين الظواهر الاقتصادية، وهو القائل بقانون المنافذ أو قانون تصريف المنتجات الذي يتلخص في أن المنتجات تستبدل بمنتجات وان النقود ما هي إلا وسيلة وواسطة.

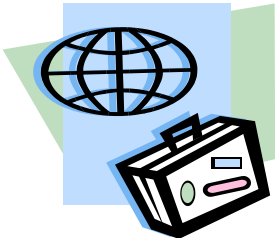

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

دافيد ريكاردو David Ricardo (1772-1823)

- كما يسمى لدى الكثير من المؤرخين الاقتصاديين (الكلاسيكي الكبير)
- « grand classique »
- له مؤلف شهير جدا حول (مبادئ الاقتصاد السياسي والضرائب) (1817)
- هذا المؤلف يكمل أفكار آدم سميث بتحليل أكثر عمق خاصة في مجال التوزيع، والنمو الاقتصادي، وكذلك الانعكاسات النقدية على الاقتصاد.
- لهذا يعتبر ريكاردو عند الكثير من الاقتصاديين كأحد رموز تطوير الفكر الكلاسيكي، واعطائه صبغة اكثر عمق من ناحية التحليل والتنظير.

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

توماس روبرت مالتس Thomas Robert Malthus (1834-1766)

- عرف مالتس كثيرا بنظريته حول السكان
- Essai sur les principes de population (1795)
- لكن مالتوس لم يكن أول من بحث في نظرية نمو السكان، فابن خلدون بحث في ذلك منذ القرن الرابع عشر حيث تحدث عن الصلة الوطيدة بين عدد السكان ومستوى الحضارة لان عدد السكان عامل هام في تقسيم العمل وفي النمو.
- ولكن ما ميز مالتوس أنه وضع نظرية متكاملة في السكان وادمجها في علم الاقتصاد عندما اشار إلى وجود عامل يجب دراسته إلى جانب الأنتاج والتوزيع والتبادل، ذلك لأن العلاقة وطيدة بين تطور عدد السكان وتطور كمية الأنتاج.
- إذ يعتبر أن عدد السكان يزيد وفق متوالية هندسية بينما يزيد الإنتاج الزراعي وفق متوالية حسابية كما سيؤدي حتماً إلى نقص الغذاء والسكن.

المحور الثاني: أهم رواد ومفكري المدرسة الكلاسيكية

جون ستيوات ميل John Stuart Mill (1806-1873)

- يعتبر «ميل» من بين آخر كبار رواد المدرسة الكلاسيكية، له العديد من المؤلفات الاقتصادية لعل اشهرها Traité d'économie politique (1848)، كما انه اسهامات كبيرة في تطوير النظرية الكلاسيكية في الاقتصاد والتنمية الاقتصادية، وطور العديد من الافكار التي تخص الحقوق الاجتماعية وحرية العمال.
- كما ان ميل فصل بين القوانين التي تحكم الانتاج ونظيرتها التي تحكم التوزيع
- كما دأب ستيوارت ميل على اعادة صياغة النظرية الكلاسيكية بما يتلاءم مع التقدم الفكري والتطور الاقتصادي، واكد بالخصوص على ان النظريات الاقتصادية في مجملها يجب ان تخدم مصالح المجتمع.

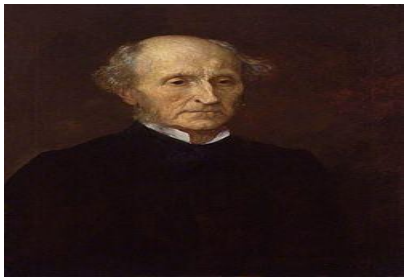

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

- تميز التحليل الاقتصادي للمدرسة الكلاسيكية بدراسة الظواهر الاقتصادية بشكل أكثر منطقية من كل التيارات الفكرية السابقة، فآدم سميث أسس لظهور علم الاقتصادي القائم على النظريات والتحليل العلمي المنطقي، لهذا فقد اشتمل التحليل الاقتصادي للتيار الفكري التقليدي (الكلاسيكي) على مجموعة من النظريات تركزت اساسا في البداية على الانتاج ومحدداته وكيفية زيادته وعوامل تراكمه، كما درس الكلاسيك القيمة وحاولوا اعطاء نظرية علمية حولها تلخصت اساسا في افكار ريكاردو، أيضا يعتبر الكلاسيك اول من ادخل البعد السكاني في التحليل الاقتصادي من خلال افكار مالتس ونظريته حول السكان وعلاقتها بالانتاج والتوزيع، كما درس الكلاسيك التوزيع ومحدداته، والتشغيل ونظرية الاجور، كما حاول الكلاسيك صياغة نظرية تتعلق بالنقود الا انها كانت قاصرة عن تحديد الدور الحقيقي للنقود في الاقتصاد ومساهمتها في تسريع او ابطاء عجلة التنمية الاقتصادية على المديين المتوسط والبعيد، كما أن للكلاسكي نظرية في التجارة الخارجية سطرها أدم سميث وطورها ريكاردو من بعده، وأيضا حاوال الكلاسيك اعطاء تصور نظري حول التنمية الاقتصادية ومحدداتها لكنها لم تكن شاملة بالقدر الذي يبين عجلة دوران التنمية الاقتصادية بشكل مستادم وعادل.
- وفيما يلي سنتناول هذه النظريات باختصار

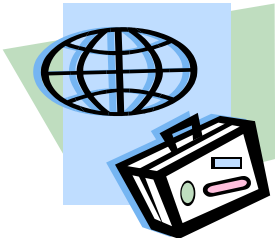

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

1. الانتاج ومحدداته في الفكر الكلاسيكي

- على عكس كل من التجاريين الذي لم يكن لديهم اهتمام كبير بالانتاج واقتصر بحثهم على مفهوم الثروة في تحديده بكمية النقود الذهبية والفضية التي تملكها الدولة، وكذلك على عكس الطبيعيين الذي قصرو مفهوم الانتاج وخلق الثروة بالارض والزراعة التي تعطي ناتجا صافيا حسبهم.
- فإن المدرسة الكلاسيكية بكل مفكريها ركزت على الانتاج كنشاط هام في الاقتصاد، فقد عرفوا الانتاج على انه خلق منفعة او زيادتها، وبهذا اختلف مفهوم الثروة لديهم عنه لدى الطبيعيين، فالثروة عند الكلاسيك تكمن اساسا في انتاج السلع والخدمات.
- كما قسم الكلاسيكيون عناصر الانتاج الى الارض والعمل ورأس المال (واهملوا التنظيم في البداية لكنهم ركزو عليه فيما بعد)، كما أن العمل حسب اعتقاد ادم سميث هو اهم عناصر الانتاج.
- لهذا فقد نادى ادم سميث بتقسيم العمل كأحد أهم محددات الانتاج وزيادة الانتاجية، وقد قال ادم سميث بأن تقسيم العمل يؤدي الى زيادة الاتقان، وبالتالي تزيد انتاجية العامل كأحد عناصر الانتاج وهو ما يؤدي الى زيادة الانتاج في نهاية المطاف.

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

1. الانتاج ومحدداته في الفكر الكلاسيكي

- هناك اتفاق تا بين كل مفكري المدرسة الكلاسيكية حول أن الانتاج هو اساس النشاط الاقتصاد وهو اساس زيادة التنمةي الاقتصادية وزيادة ثروة الامم، لهذا كان تركيزهم على كيفية زيادة الانتاج وكيفية تفاعل عناصر الانتاج مع بعضها البعض لتعظيم الانتاج.
- وقد بين ريكاردو ان التفاعل بين عناصر الانتاج قد يؤدي الى ظاهرة تعرف (بتناقص الغلة) وهو قانون يوضح العلاقة الحركية بين عناصر الانتاج وبين الناتج النهائي من سلعة ما، فكلما اضفنا وحدة من وحدات عناصر الانتاج يزيد الانتاج لكن بوحدات متناقصة، وقد اقتصر تحليل الكلاسيك في فهم هذا القانون على قطاع الزراعة فقط، لكنه حسب الابحاث اللاحقة للكلاسيك ثبت انه قانون عام ينطبق على باقي القطاعات في ظل ظروف معينة ونسبية وليست مطلقة

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

2. القيمة وأسسها عند الكلاسيك

- ترتكز نظرية الكلاسيك في القيمة بصفة عامة ومجملة حول التفريق بين قيمة الاستعامال والقيمة التبادلية، فآدم سميث اعتقد ان قيمة الاستعمال تتعلق بالمنفعة، اما قيمة التبادل فتتعلق اساسا بكمية العمل المبذول لانتاج السلعة (X)، لكن سميث ركز كثيرا على القيمة التبادلية لهذا فقد ساد اعتقاد راسخ لدى آدم سميث بأن:
- عند آدم سميث فإن (القيمة عمل) la valeur travail
- فحسب سميث فالعمل يعتبر محدد لققيمة وكذلك مقياس للقيمة.
- لأن العمل حسبه هو المصدر الاساسي لزيادة الثروة عن طريق زيادة الانتاجية وبالتالي اجمالي الانتاج، وهذا عن طريق تقسيم العمل، لكن ليس المقصود هو العمل المباشر فقط، فرأس المال والمواد الاولية تمثل ايضا عملا مخزنا في ذاتهما. لهذا ركز سميث كثيرا على نظريته القائلة بان القيمة الحقيقية تكمن في العمل.

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

2. القيمة وأسسها عند الكلاسيك

- لكن دافيد ريكاردو له رأي آخر في القيمة: فقد اعتقد بأن القيمة لها بعد ثالث الا وهو الندرة، والتي من خلالها فسر ما يسمى بلغز القيمة الذي وقع فيه ادم سميث في اشكال (لماذا قيمة استعمال الماء اكثر من الالماس بينما في التبادل يكون العكس)، فالندرة اذا هي احد محددات القيمة، لأنها تثمن الشيء.
- فالتباين بين القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية مردها للندرة اساسا.
- كما قسم ريكاردو السلع من حيث القيمة لنوعين هما:
- المنتجات النادرة ..... لا يمكن الزيادة في عرضها ... لهذا تزيد قيمتها
- المنتجات العادية .... يمكن زيادة عرضها والتحكم فيه ... بالتالي يصبح الطلب محدد لها.
- لكن اذا تم ادخال جانب الطلب في المعادلة فيصبح التباين بين القيمة الاستعمالية والتبادلية له محدد اخر الا وهو حجم الطلب.
- كما أن بابتيست ساي انتقد ادم سميث في مفهوم القيمة استبدلها فكرته بفكرة اخرى مغزاها الرئيسي يقوم على اساس نظرية القيمة منفعة la théorie de la valeur utilité

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

2. القيمة وأسسها عند الكلاسيك

- كما أن الكلاسيك درسوا الثمن (السعر) وفرقوا بين السعر الطبيعي وسعر السوق، فالسعر الطبيعي يتحدد على أساس معدلات الاجور والريع والارباح وتكاليف الانتاج الاخرى، ويسود على المدى الطويل ويكفي لتغطية هذه التكاليف بنسب متفاوتة، اي انه يعمل على تغطية الاجور والربح وريع الارض. وقد يتوقف المنتج عن النشاط ان اصبح السعر اقل من الطبيعي.
- اما سعر السوق فهو اما مساوي او اكبر من السعر الطبيعي وتحكمه محددات العرض والطلب في السوق وكذلك مبدأ المنافسة التامة.
- كما أن دافيد ريكارد كانت أفكاره متقاربة مع سميث في هذا الاطار فهو لم يفرق بين القيمة والثمن او السعر الطبيعي، فحسبه سعر السوق قد يختلف عن السعر الطبيعي لكنه في المدى الطويل سيتجه اليه بفعل عامل المنافسة وقوانين العرض والطلب والتقلبات الدورية التي تتخللها.

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

3. نظرية التشغيل (نظرية التشغيل الكامل)

- حسب مفكري التيار الكلاسيكي فقد ساد اعتقاد راسخ خاصة لدى ادم سميث بأن حجم التشغيل يجب ان يتحدد اساسا عند مستوى العمالة الكاملة.
- فالبطالة ماهي إلا ظاهرة مؤقتة، حلها يكون عن طريق زيادة المنافسة، فتزيد حركية عناصر الانتاج والتي من بينها العمل فيتنافس العمال من اجل الحصول على عمل حتى بأجور اكثر انخفاضا، فيزيد مستوى التشغيل نتيجة للتوظيف من طرف الرأسماللين نتيجة التوسع في الاستثمارات، ليصل المجتمع لحالة التوظيف الكاملة في ظل انعدام مستوى البطالة.
- اذا وبناءا على هذا فالانتاج يبقى ثابتا عن الوصول الى مرحلة التشغيل الكامل، والتغير فيه يكون في الامد البعيد، بزيادة الكتلة العاملة (السكان) او الكتلة الرأسمالية، او تطور تقنيات الانتاج في حد ذاتها.

المحور الثالث: التحليل الاقتصادي للكلاسيك (النظريات الاقتصادية)

4. نظرية التوزيع ومحدداته (الأجر الحديدي، الأرباح، الريوع ...)

- بقدر اهتمام مفكري المدرسة الكلاسيكية بالانتاج، إهتموا كذلك بكيفية توزيع عوائد الانتاج على مختلف عوامل الانتاج، واعتبروا ان هذا الامر يمثل اشكالية اساسية في علم الاقتصاد يجب البحث فيه.
- اذا كان حجم الانتاج عند مستوى التشغيل الكامل ثابت في المدى القريب والمتوسط فالاشكال يكمن في البحث عن القوانين التي تحكم محدادات توزيع عوائد الانتاج على عوامله، من اجل زيادة الانتاج في المدى الطويل.
- لدراسة فكرة التوزيع لدى الكلاسيك يجب الاشارة اولا أن الكلاسيك وعلى رأسهم آدم سميث اعتمدوا على فكرة المنهاج الطبقي في توزيع عوائد الانتاج والتي مردها تقسيم المجتمع الى 3 اقسام: العمال – ملاك الارض – الرأسماليين.
- لهذا فتوزيع عوائد الانتاج تكون على هذا الاساس بدفع الأجور للعمال – الريع لأصحاب الارض – الربح للرأسماليين (الصناعيين)

شکرا